

تحولات النظام العالمي الجديد

أحمد أهل السعيد
عبد الرفيع جدعي

ملخص

يسعى هذا المقال إلى تسليط الضوء على التحولات التي يعرفها النظام العالمي، خاصة على مستوى صعود الصين الاقتصادي، وعودة روسيا عسكرياً، إضافة إلى ذلك يتطرق المقال إلى الحرب الأوكرانية والروسية وتأثيرها في النظام العالمي، فضلاً عن ذلك يرصد المقال التحالفات الاستراتيجية بين الصين والروسيا وإيران وتأثيرها في النظام العالمي الجديد.

كلمات مفتاحية: الصراعات الدولية، النظام العالمي، الصين، روسيا، الولايات المتحدة الأمريكية، إيران.

Summing up, the article seeks to shed light on the transformations that the global system is experiencing, especially at the level of China's economic rise and Russia's military return. In addition, the article addresses the Ukrainian and Russian war and its impact on the global system. In addition, the article monitors the strategic alliances between China, Russia and Iran. And its impact on the new world order.

Keywords: international conflicts, world order, China, Russia, the United States of America, Iran.

مقدمة:

تعد الانتصارات التي حققتها الولايات المتحدة الأمريكية في الحرب العالمية الثانية، جعلتها في موقع الصدارة العالمية، بامتلاكها أكبر قوة، وخولت لها أن تملّي إرادتها على العالم، من خلال انفرادها بوضع النظام العالمي، على مختلف الأصعدة، جعلت منه النموذج الذي يتعين على العالم اتباعه.

(*) طالب باحث،
جامعة محمد
الخامس، المغرب.
(*) (*) طالب باحث،
جامعة الحسن
الثاني، المغرب

لكن تضارب المصالح بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حول مراكز نفوذهما، أدت إلى حرب باردة، قسمت العالم إلى الشرق والغرب. ومن إيجابيات هذه الحرب هي التوازن الذي أنتجته بين القطبين، مما أدى إلى استقرار العالم نسبياً. استمر الحال على هذا الوضع حتى سقوط جدار برلين سنة ١٩٨٩، الذي أنهى الحرب الباردة، وأعلن بداية تأسيس نظام عالمي جديد، محكوم بإرادة واحدة هي الولايات المتحدة، وكان من سلبيات هذا النظام هو الفوضى التي ترتبت عليه في العالم، وكان العراق أول ساحة اختبرت فيها الإدارة الأمريكية النظام العالمي الجديد سنة ١٩٩١.

ظهرت في العصر الحالي مجموعة من المتغيرات الواقعية، التي تشير إلى القوة المتنامية للصين وروسيا ودورها المرتقب في النظام العالمي الجديد. وهو ما اعترفت به وثيقة الأمن القومي للرئيس جو بايدن قائلة " يجب علينا أن نتعامل مع حقيقة أن توزيع السلطة في جميع أنحاء العالم يتغير، مما يخلق تهديدات جديدة، لذلك يجب على الولايات المتحدة أن تشكل مستقبل النظام العالمي، تعد هذه المهمة ملحة ". كما أن القوة الاقتصادية المتصاعدة للصين، أثارت قلق الولايات المتحدة، مما دفع هذه الأخيرة إلى العمل إلى احتواء الصين في الشرق الأقصى. مما زاد من حدة الصراع بين الصين والولايات المتحدة.

بالإضافة إلى أن القوة العسكرية المتنامية لروسيا وسعيها لإعادة أمجاد الاتحاد السوفيتي، أدى إلى صراع تطور إلى حرب بالوكالة بين روسيا والغرب في أوكرانيا. وهو ما جسده وثيقة الأمن القومي للرئيس جو بايدن التي أشارت إلى التهديد الذي تفرضه روسيا التي " ما تزال تصر على تعزيز نفوذها العالمي، وأن تلعب دوراً يتسبب في حالة من الفوضى على الساحة العالمية " .

فضلاً عن أن تحالف القوة العسكرية الروسية مع القوة الاقتصادية الصينية بدأت تشكل تدريجياً تهديد لنظام الأحادية القطبية الذي تقوده الولايات المتحدة. وهو ما أكده بايدن في أول خطاب له قائلًا " يجب أن تواجه القيادة الأمريكية هذه اللحظة الجديدة من تعزيز الاستبداد، بما في ذلك الطموحات المتزايدة للصين لمنافسة الولايات المتحدة وتصميم روسيا على تدمير وتعطيل ديمقراطيتنا " .

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع في راهنيته على الصعيد الدولي، حيث يشهد العالم بشكل سريع ودائم الكثير من الصراعات الدولية التي تؤثر في هيكل النظام العالمي. تسعى القوى الدولية إلى أن تكون فاعلة في النظام العالمي لتحقيق مصالحها، إلا أن ذلك، يتوقف على قوتها وموقعها وأهميتها وتأثيرها في النظام العالمي.

مفاهيم الموضوع:

- النظام العالمي: قبل نهاية الحرب العالمية الثانية بعام واحد، عقدت الولايات المتحدة مؤتمرًا بين ١ ماي/ ٢٢ يوليو ١٩٤٤ في مدينة برينتن ووز الأمريكية، ضم ٤٤ دولة، في هذا المؤتمر تم الاتفاق على تأسيس صندوق النقد الدولي والبنك الدولي اللذين يعتمد عليهما النظام المالي العالمي. كما تم الاتفاق على تأسيس نظام نقدي عالمي يعتمد على الدولار الأمريكي كعملة عالمية. بالإضافة إلى تأسيس منظمة الأمم المتحدة، من أجل الهيمنة على الأمن العالمي. كل هذه الأنظمة تعد الركائز الأساسية التي يقوم عليها النظام العالمي الذي وضعته الولايات المتحدة، من أجل السيطرة على العالم بعد الحرب العالمية الثانية.

- الصراعات الدولية: من أبرز الثوابت في محيط العلاقات الدولية ما يشهده العالم من صراع متعدد الأوجه، وأصبح محور التوترات المحلية والإقليمية، ومصدر معظم الصراعات الدولية في مختلف المجالات، فقد امتد أكثر من أي وقت إلى مختلف أوجه الحياة العامة والخاصة على الأرض. إن تعارض المصالح الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية أو الإيديولوجية... بين القوى الدولية، أدى إلى صراعات بين هذه القوى. أما وسائل الصراع الدولي، فقد تكون سياسية أو اقتصادية أو عسكرية، فقد تستخدم الدولة أجهزة الاتصال والمفاوضات والمناورة وإثارة الاضطرابات والفتن الداخلية لتدعيم مصالحها أو موقعها في مواجهة الدول الأخرى، كما أنها قد تستخدم إمكانياتها الاقتصادية، كرؤوس الأموال والموارد الصناعية أو الغذائية أو مصادر الطاقة، ومن ذلك استعمال المقاطعة الاقتصادية أو الحصار وفرض العقوبات الاقتصادية وحجز الأموال أو تجميدها، وقد تستخدم الدولة ما لديها من إمكانيات عسكرية في صراعها مع غيرها.

إشكالية الموضوع:

تسبب تضارب المصالح بين القوى الدولية في حدوث الكثير من الصراعات في العالم، مما دفع القوى الدولية إلى إدارتها لتحقيق مصالحها. وعليه، فقد العالم فضاءً جيوسياسي للصراعات بين هذه القوى، وسعيًا لدراسة مدى تأثير الصراعات الدولية في هيكلية النظام العالمي الجديد، ارتأينا إلقاء الإشكالية التالية: ما مدى تأثير الصراعات الدولية في هيكلية النظام العالمي الجديد؟

فرضيات الموضوع:

- تؤثر الصراعات الدولية بشكل كبير في هيكلية النظام العالمي الجديد
- تأثير الصراعات الدولية ضعيف ضمن هيكلية النظام العالمي الجديد

مناهج الموضوع:

المنهج الوصفي: الاستعانة بالمنهج الوصفي تمكننا من وصف المفاهيم المتعلقة بالموضوع، إضافةً إلى أن المنهج الوصفي يساعدنا على تحليل طريقة تفاعل القوى الدولية مع النظام العالمي، وكذلك تحليل تأثير الصراعات الدولية في النظام العالمي الجديد.

المنهج النسقي: توظيفه يساعدنا على النظر إلى النظام العالمي على أساس أنه نسق متكامل. يُقصد بالنسق في العلاقات الدولية تحليل النظام العالمي، عن طريق النظر إليه كنظام شامل. ويكمن أساس فكرة النسق في إعطاء أهمية للنشاط والفعل أكثر من أصحاب الفعل. تتأثر التفاعلات في الكثير من المتغيرات في شكلها وطبيعتها، بعدد الأقطاب والأعضاء في النسق، وطبيعة العلاقات بين النسق ذاته، وما يغلب عليه إن كان طابعاً تعاونياً أم صراعياً، والتحالفات السائدة بين أعضاء النسق. وبالتالي، فإن الموضوعات الكبرى في السياسة الدولية - طبقاً لنظرية النسق الدولي - هي تلك المتعلقة بالحروب والأحلاف الدولية، وسعي القوى الكبرى نحو الهيمنة بكل الطرق. ومن ثم فإنه يميل إلى تغييب الجانب الصراعي في السياسة الدولية، إذ تبدو تلك السياسة، كما لو أنها عملية مستمرة من الصراع بين القوى الكبرى.

تصميم الموضوع:

المطلب الأول: صعود الصين وروسيا

الفقرة الأولى: صعود الصين المتنامي

الفقرة الثانية: عودة روسيا إلى العالم

الفقرة الثالثة: الحرب الروسية الأوكرانية

المطلب الثاني: تقارب الصين وروسيا وإيران

الفقرة الأولى: التقارب الصيني الروسي

الفقرة الثانية: التقارب الصيني الإيراني

الفقرة الثالثة: التقارب الإيراني الروسي

المطلب الأول: صعود الصين وروسيا

توجد مجموعة من العوامل الاقتصادية والعسكرية التي تؤثر على صعود الصين الاقتصادي (الفقرة الأولى) وروسيا العسكري (الفقرة الثانية). ودورهما المرتقب في النظام العالمي الجديد.

الفقرة الأولى: صعود الصين المتنامي

تحتل الصين مكانة هامة في الاقتصاد العالمي (أولاً) وكذلك في الشرق الأوسط (ثانياً)

أولاً: صراع الصين والولايات المتحدة على الاقتصاد العالمي

تؤكد لنا مختلف الأرقام تراجع القوة الاقتصادية الأمريكية، وصعود الصين المتنامي كقوة اقتصادية أولى عالمياً. بالنسبة للنمو حققت الصين معدل ٦٪ مقارنة بالولايات المتحدة التي انحصرت نموها في ٢٪. بالنسبة للتجارة لدى الولايات المتحدة عجز تجاري مع الصين وصل إلى ١٢٪ أي ما يقدر بـ ٤٢٠ مليار دولار. كما أن الولايات المتحدة تعاني من عجز في الميزانية يقدر بـ ٩٨٤ مليار دولار أي ٤,٦٪ من الناتج الداخلي الإجمالي. كما أن للولايات المتحدة ديوناً صينية تقدر بـ ١,٣ ترليون دولار.

لكن تبقى الولايات المتحدة متفوقة على الصين في الناتج المحلي الإجمالي. حيث بلغ الناتج المحلي الإجمالي للولايات المتحدة ما يناهز ٢١,٤ ترليون دولار، أي ما يمثل ٢٤,٤٪ من الناتج المحلي العالمي، في حين بلغت الصين ١٤,٣ ترليون دولار فقط أي ما يشكل ١٦٪ من الناتج المحلي العالمي. ولكي تواجه الصين الهيمنة الاقتصادية الأمريكية قامت بتأسيس العديد من المنظمات الاقتصادية، أهمها منظمة شنغهاي للتعاون (SCO)، أسست سنة ٢٠٠١ في شنغهاي، ويمثل سكانها حوالي نصف سكان العالم، تهدف إلى تحقيق التعاون الاقتصادي والسياسي والأمني والعسكري، والثقافي بين أعضائها. إلى جانب منظمة بريكس (BRICS) التي تضم الاقتصادات الناشئة تشكل المنظمة حوالي ثلث سكان العالم، بدأت اجتماعاتها الرسمية منذ سنة ٢٠٠٨. يهيمن على المنظمة الطابع الاقتصادي، وهي تهدف إلى مواجهة الهيمنة الغربية في المجالات المالية والاقتصادية والتجارية. كانت تضم "البريكس": روسيا، البرازيل، الهند، الصين، جنوب إفريقيا، الأرجنتين، ثم تم قبول دول جديدة وهي: مصر وإيران والسعودية والإمارات وإثيوبيا.

أكد تقرير المركز الفكري الروسي للمعهد الروسي للدراسات الاستراتيجية أن البريكس تسعى، بدعم من البلدان النامية، إلى إعادة ترتيب الهيكل الاقتصادي العالمي برمته، بما في ذلك التجارة الدولية، والنقد الأجنبي والعلاقات المالية، والاستثمارات الأجنبية، والسيطرة على مصادر المواد الخام، والأسواق الإقليمية، والتكنولوجيات المتطورة.

أعلنت الصين سنة ٢٠١٣ مشروع "الحزام والطريق"، الذي يعتبر أضخم مشروع في القرن الواحد والعشرين، حيث سيربط بين الشرق الأقصى والشرق الأوسط وأوروبا. عن طريق مجموعة من الممرات البحرية والبرية، يتضمن هذا المشروع العديد من المشاريع في مختلف القطاعات (الطرق، التجارة، الغاز، البترول، التكنولوجيا...). أعلنت العديد من دول العالم انضمامها إلى مشروع الحزام والطريق، وإذا نظرنا إلى المشروع من الناحية الجيوسياسية، يمكن القول إنه سيمكن للصين أن تتوفر على ممرات بحرية في مختلف قارات العالم، فهذا سيعطي الصين وضعاً

استراتيجيا مهما، تتمكن من خلاله من بسط نفوذها على العالم. وهو ما جعل مؤسسة راند تعتبر أن " التمويل السخي لمبادرة الحزام والطريق الصيني، يشكل تهديدا كبيرا لنفوذ الولايات المتحدة في أجزاء كبيرة من إفريقيا وآسيا وأوروبا والشرق الأوسط " .

بموجب مبادرة الحزام والطريق ، وقعت الصين أكثر من ٢٠٠ وثيقة للتعاون مع أكثر من ١٥٠ دولة وأكثر من ٣٠ منظمة دولية. وفي الفترة من ٢٠١٣ إلى ٢٠٢٢، بلغت القيمة التراكمية للتجارة بين الصين ودول مبادرة الحزام والطريق نحو ١٩,١ تريليون دولار، بمتوسط معدل نمو سنوي قدره ٦,٤ بالمئة .

هناك إجماع داخل الإدارة الأمريكية الجديدة بأن الشرق الأوسط يفتقر إلى الأهمية الاستراتيجية مقارنة بأوروبا وآسيا والمحيط الهادي . إن التحدي يكمن في تغيير المصالح في الشرق الأوسط، وتكييف الوجود الأمريكي وسياساته وفقا لذلك. وتحقيق التوازن بين تلك المصالح والأولويات المحلية والدولية .

قال بريجنسكي " في سنة ٢٠٢٠ ستصبح الصين منافسة حقيقية في الأبعاد الرئيسية للقوة العالمية، كما أن الصين في الطريق إلى أن تصبح القوة الإقليمية المتفوقة في شرق آسيا " .

لذلك قال بايدن في أول خطاب له " سنواجه بشكل مباشر التحديات التي يفرضها ازدهارنا وأمننا وقيمنا الديمقراطية من قبل منافسنا الأكثر جدية، الصين، سنواجه انتهاكات الصين الاقتصادية، مواجهة عملها العدواني والقسري، لصدم هجوم الصين على حقوق الإنسان والملكية الفكرية والحوكمة العالمية. " وهذا أيضا ما أكدته وثيقة الأمن القومي للرئيس جو بايدن الصادرة بتاريخ ٢ مارس ٢٠٢١، أن " الصين باتت المنافس الوحيد المحتمل القادر على الجمع بين القوة الاقتصادية والدبلوماسية والعسكرية والتكنولوجية، لتشكيل تحد مستدام لنظام عالمي مستقر ومنفتح. لهذا سيكون وجودنا العسكري الأقوى في منطقة المحيطين الهندي والهادئ وأوروبا، مع ردع أعدائنا والدفاع عن مصالحنا " .

وهو أيضا ما أكدته وثيقة الأمن القومي للرئيس جو بايدن قائلة " إن الوجود العسكري الأقوى للولايات المتحدة سيكون في منطقة المحيط الهادئ وأوروبا، بينما سيكون في الشرق الأوسط بما يكفي لتلبية احتياجات معينة. " إن التعاون الأمني الفعال للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، يتطلب المزيد من المرونة الاستراتيجية للولايات المتحدة لمتابعة أولوياتها الجديدة المتمثلة في المنافسة بين القوى العظمى " . على الرغم من أن الصراع بين الولايات المتحدة والصين يبدو ظاهريا أن سببه الاقتصاد، لكن في العمق الصراع بينهما على قيادة العالم.

ثانياً: صراع الصين على الشرق الأوسط

أكد بريجنسي أن "مكانة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط متدهورة. ومن شأن أي انحطاط أمريكي أن يجهز على هذه المكانة". أمام التراجع الجيوسياسي للولايات المتحدة في الشرق الأوسط، يتزايد الاهتمام الصيني بالشرق الأوسط، حيث أعلن رئيس الصين في عام ٢٠١٨ عن تقديم قروض بشروط ميسرة لبعض الدول في الشرق الأوسط بقيمة ٩١ مليون دولار تخصص للتقاسم بين سوريا والأردن ولبنان واليمن. كما زاد إجمالي الاستثمار الصيني في الشرق الأوسط من حوالي ٩٩ مليار دولار بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠١٢ إلى ١٤٣ مليار دولار بين عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٩. تمثل ١٦٪ من إجمالي الاستثمار الأجنبي للصين. بينما يتركز الجزء الأكبر من الاستثمار في قطاعات الطاقة والنقل والعقارات، إلا أن الاستثمار ينمو أيضاً في مرافق أخرى، والمواد الكيميائية، والسياحة، والترفيه، والخدمات اللوجستية منذ عام ٢٠١٣.

يبدو أن الصين قد اعتمدت استراتيجية التنين الحذر تجاه الشرق الأوسط. وتسعى الصين جاهدة لحماية مصالحها المتزايدة في الشرق الأوسط من خلال الحرص على تجنب الانحياز إلى أطراف الصراعات والخلافات في الشرق الأوسط. تشمل مصالح الصين الرئيسية في الشرق الأوسط الطاقة والأمن والطموحات الجيوسياسية والروابط الخارجية للاستقرار الداخلي وتعزيز وضعها باعتبارها قوة عظمى. ما زالت الصين تعتمد إلى حد كبير على واردات الطاقة من الشرق الأوسط، مع ضعف احتمال حدوث تحولات كبيرة قصيرة الأجل في ذلك المأزق. فللصين مصلحة كبيرة في كل من الاستقرار الإقليمي الإجمالي وعلاقات العمل اللائقة مع أبرز الدول الإقليمية المنافسة: ابتداءً من إيران، ومروراً ببلدان الخليج العربي، ووصولاً إلى إسرائيل. وبالتالي، الصين تستخدم الاقتصاد كديبلوماسية لبسط هيمنتها بطريقة ناعمة على العالم. لمواجهة السياسة الأمريكية الهادفة إلى احتوائها في الشرق الأقصى. أي أنها تريد أن تضع قواعد جيوسياسية جديدة، تجعلها في وضع أكثر فاعلية وتأثيراً في العالم، تمهيداً لوضع قواعد النظام العالمي الجديد.

الفقرة الثانية: عودة روسيا إلى العالم

تحاول روسيا إعادة أمجاد الاتحاد السوفيتي من خلال مواجهة الهيمنة الغربية على العالم (أولاً) والشرق الأوسط (ثانياً)

أولاً: صراع روسيا على المكانة العالمية

عندما وصل الرئيس الروسي بوتين إلى رأس السلطة، حمل معه هاجس القطبية الأحادية، واستفرد الولايات المتحدة بتدبير شؤون العالم، لذلك خطط لتغيير هذا

النظام العالمي الأحادي القطبية، مع الحرص في الوقت ذاته على تفادي المواجهة المباشرة، باعتبار التفاوت الهائل بين إمكانات البلدين .

تنظر روسيا إلى السياسة الأمريكية على أنها مصدر قلق وخطر دائمين على مصالح روسيا الجيوسياسية. فموسكو تعتبر التواجد العسكري الغربي بمثابة تطويق شامل لروسيا وتهديدا مباشرا لأمنها القومي، وفي هذا السياق تندرج العودة الروسية القوية للعالم وتعميق العلاقات مع الدول لاسيما تلك المعروفة بمعارضتها للهيمنة الأمريكية سعيا لاختراق جدار الطوق الأمني هذا، ومحاولة موازنة النفوذ الأمريكي في العالم .

بدأت روسيا تستعيد تدريجيا دورها العالمي، من أجل إحياء أمجاد الاتحاد السوفيتي، وقد اعتمدت روسيا على العديد من الآليات لتحقيق أهدافها، أهمها الوسائل العسكرية، التي تظهر بشكل جلي في الدور الروسي في سوريا، وهذه سابقة منذ انهيار الاتحاد السوفيتي. ذلك أن روسيا استفادت من الأخطاء التي ارتكبتها الإدارة الأمريكية في العراق وليبيا وأفغانستان وحاولت تكراره في سوريا، لذلك أصبحت تتعامل روسيا بحذر مع الادعاءات الأمريكية، لاحتلال الدول غير المرغوب فيها، تحت ذرائع الديمقراطية أو الثورات الملونة. لذلك فالتواجد الروسي في سوريا، ليس فقط من أجل دعم حليف تاريخي لها، بل أيضا من أجل ضمان التوازن بين الأقطاب الدولية بشكل متكافئ، ومواجهة الأحادية القطبية الأمريكية. وسوريا ستكون الفضاء الجيوسياسي الذي ستعيد من خلاله روسيا التوازن العسكري مع الولايات المتحدة.

ثانيا: صراع روسيا على الشرق الأوسط

تنظر روسيا إلى الشرق الأوسط على أنه فضاء جيوسياسي قيم، مكان تلتقي فيه المصالح الإقليمية والعالمية. على هذا النحو، فهو ساحة للصراعات الدولية السياسية والاقتصادية والأمنية، هذه الميزات تجعل الشرق الأوسط قادرا على تشكيل تهديد محتمل للأمن القومي لروسيا .

لقد استخدمت روسيا بفعالية مشاركتها في الصراع السوري لتعزيز صورتها كقوة عظمى، بينما تمكنت ببراعة من الحفاظ على علاقات متوازنة مع دول الشرق الأوسط. علاوة على ذلك، من المرجح أن يستمر التواجد الروسي في المنطقة لبعض الوقت. هناك حوافز اقتصادية قوية لروسيا لمواصلة تعزيز علاقاتها مع دول الشرق الأوسط، من خلال الأسلحة والطاقة .

إن انخراط روسيا في الشرق الأوسط قد جلب فوائد عديدة أهمها: تعزيز المكانة العالمية، وزيادة النفوذ الإقليمي، وبعض الاستثمارات الاقتصادية الجديدة، وزيادة

النفوذ على حساب الخصوم الغربيين . نظرا لنجاحاتها الاستراتيجية العسكرية والسياسية في جميع أنحاء الشرق الأوسط، فقد اجتذبت موسكو العديد من الشركاء المحليين والعوامل التمكينية الذين يسهلون سياساتها ويساعدونها على تعزيز مصالحها جنبا إلى جنب مع أهدافهم الخاصة. يمثل هذا انتصارا للدبلوماسية الروسية والاستراتيجية الشاملة، وهو أحد الآليات أو العوامل الرئيسية، التي ستمكن موسكو من لعب دور شرق أوسطي رئيس حتى عام ٢٠٢٥ .

حسب دراسة قامت بإعدادها مؤسسة راند حول " استراتيجية روسيا في الأوسط " أكدت أنّ " السياسات الخارجية الروسية في الشرق الأوسط يحركها طلب المكانة العالمية، والتجارة، والاستقرار الإقليمي. فلم تكن تحفز روسيا رؤية معينة في الاعتقاد، وإنما بوصفها قوة عالمية، السياسات بالنسبة للشرق الأوسط، يجب أن تلعب دورا في المنطقة وأن تملك مقعدا على طاولة المفاوضات والقرارات الرئيسية .

إن الهدف من الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، هو أن تصبح شريكا في اتخاذ القرار العالمي. ولكي تصل روسيا إلى تحقيق أهدافها، اتبعت سياسة الانفتاح في سياستها الخارجية، وتجنببت الانسياق إلى الصراعات الإقليمية في الشرق الأوسط، لكي لا تتأثر مصالحها الاقتصادية والاستراتيجية. لذلك فالسياسة الروسية تريد أن تقدم نفسها للعالم كبديل عن السياسة الأمريكية. يمكن القول إن هذه السياسة نجحت في بعض الجوانب، حيث استطاعت كسب تعاطف بعض الشعوب، وهذا حقق لها مكانة رمزية على الساحة الدولية، وكذلك بناء علاقات دبلوماسية متعددة الشركاء، وهذا جعل العديد من الدول تستورد أسلحتها من روسيا، لتصبح تدريجيا بديلا عن الولايات المتحدة في الأمور العسكرية.

الفقرة الثالثة: الحرب الروسية الأوكرانية

كان للحرب الروسية الأوكرانية (أولا) تداعيات على النظام العالمي (ثانيا)

أولا: الحرب الروسية الأوكرانية

حسب وجهة النظر الروسية الهدف المعلن للعملية العسكرية التي أطلقتها القوات المسلحة الروسية داخل أراضي أوكرانيا في ٢٤ فبراير ٢٠٢٢ هو منع حلف شمال الأطلسي (الناتو) من الاقتراب من أوكرانيا وتغيير النظام في كييف.

ورداً على العمل العسكري الروسي، فرضت الولايات المتحدة ودول غربية أخرى عقوبات مالية واقتصادية ودبلوماسية على موسكو، وزودت أوكرانيا بأسلحة دفاعية ومساعدات إنسانية، ونشرت قوات مسلحة إضافية تابعة لحلف شمال الأطلسي .

ردا على ذلك اتخذت روسيا عدة إجراءات تصعيدية، أهمها إيقاف صادرات الغاز إلى

أوروبا وتوسيع نطاق الضربات الصاروخية داخل أوكرانيا. وتعكس هذه الجهود قيام الكرملين باستكشاف واختبار ردود الفعل على خيارات التصعيد المختلفة. فما الذي منع روسيا من المضي قدمًا؟ ويبدو أن العامل الأساسي يتلخص في الخوف الشديد من القدرات العسكرية لحلف شمال الأطلسي. لكن من المرجح أن يكون اعتقاد روسيا بأنها لا تزال قادرة على الفوز في حرب الاستنزاف أمرًا أساسيًا أيضًا. وما دامت روسيا قادرة على تحمل تكاليفها الباهظة، وما دامت التحديات الداخلية التي تواجهها لا تتزايد، فقد يتمسك بوتن بالاعتقاد بأنه سوف ينتصر في نهاية المطاف من دون خوض المزيد من المخاطر. وقد تتغير هذه الحسابات إذا قررت روسيا أن التصعيد ضروري لحماية بقاء النظام .

حسب الإحصاءات الأمريكية في عام ٢٠٢١، بلغ الإنفاق الدفاعي الوطني الروسي ٤٧ مليار دولار، وبلغت إيرادات الميزانية الفيدرالية ٣٣٣ مليار دولار، وبلغت نفقات الميزانية الفيدرالية ٣٢٦ مليار دولار، وبلغ الناتج المحلي الإجمالي ١,٧٧٦ تريليون دولار، وفي سنة ٢٠٢٢، بلغت تكاليف الحرب حوالي ٤٠ مليار دولار. علاوة على ذلك، بلغت خسائر الدخل القومي في الاقتصاد، مقاسا بالناتج المحلي الإجمالي، نحو ٣٠ مليار دولار، أي ما بين ٦ في المائة و ٩ في المائة من الناتج المحلي الإجمالي لعام ٢٠٢١. شهدت روسيا تدميرًا لرأس المال المالي بقيمة ٢٨٩ مليار دولار، قياساً على القيمة السوقية للشركات في بورصة موسكو. كما أن روسيا على استعداد لإنفاق ما لا يقل عن ١٣١,٦ مليار دولار من أوائل عام ٢٠٢٢ حتى عام ٢٠٢٤ .

تراهن الدول الغربية على دعم أوكرانيا لإرهاق الاقتصاد الروسي، ووصول الحرب إلى طريق مسدود، وتراجع مستوى معيشة شعبها. وتراجع المستوى النسبي للتكنولوجيا المستخدمة في الاقتصاد مع تقدم المنافسين الروس. ولكن القيام بذلك سيكون صعبا سياسيا في عالم حيث تستفيد الدول الكبرى خارج التحالف الغربي من استمرار شراء النفط الروسي بأسعار مخفضة.

ربما يكون النهج التدريجي لدعم أوكرانيا قد ساعد في الحد من التصعيد الروسي، لكن الاستراتيجية يمكن أن تنجح ضد أوكرانيا إذا نشرت روسيا قوات جديدة وزادت الخسائر الأوكرانية. وقد يواجه القادة الغربيون قرارًا إما بزيادة القدرة التقنية والقوة الفتاكة لدعمهم أو الحفاظ على نهج تدريجي، مما يحد من بعض مخاطر التصعيد، ولكن أيضًا يترك الباب مفتوحًا أمام إمكانية النجاح الروسي في نهاية المطاف .

لقد وضعت هذه الحرب على شفا تصعيد عسكري، بل وحتى نووي، وهو أمر غير مسبوق منذ أزمة الصواريخ الكوبية سنة ١٩٦٢ . قد تصبح خيارات التصعيد النووي الروسي ضد أوكرانيا أكثر جاذبية لبوتين ودائرته الداخلية إذا رأوا تهديدًا

لأمن النظام. ولكن في محاولة لإجبار حلف شمال الأطلسي على دفع أوكرانيا إلى وقف إطلاق النار، يمكن لروسيا أن تستخدم الأسلحة النووية لإشارة إلى أوكرانيا وحلف شمال الأطلسي بأن مخاطر التصعيد إلى حرب نووية عامة أصبحت حادة إذا لم يستقر الوضع في ساحة المعركة وهو ما أكده الرئيس الروسي بوتين في خطابه بتاريخ ٢٩ فبراير ٢٠٢٤ قائلاً إن "مساعي حلف الناتو لنشر قوات مسلحة في أوكرانيا سيضاعف من احتمالات نشوب حرب نووية".

ومن غير المؤكد ما إذا كان هذا التكتيك قد يحقق نجاح العمليات، كما أن المخاطر التي قد يتعرض لها الكرملين نتيجة لاستخدام الأسلحة النووية سوف تكون هائلة. ولكن التدهور المفاجئ للقوات الروسية في أوكرانيا أو الزيادة الحادة في التهديدات التي يتعرض لها الاستقرار الداخلي من الممكن أن يدفع الكرملين إلى النظر إلى الاستخدام النووي باعتباره الخيار الأفضل ضمن سلسلة من الخيارات السيئة. وهو ما أكده بوتين في خطابه بتاريخ ١٣ مارس ٢٠٢٤ قائلاً "إذا دخلت قوات أميركية أوكرانيا فإن روسيا ستعاملها على أنها جهات دخيلة ومستعدون لاستخدام الأسلحة النووية في حال وجود أي تهديد لروسيا. إن روسيا مستعدة من الناحية العسكرية والفنية لحرب نووية".

إذا قررت روسيا استخدام الأسلحة النووية داخل أوكرانيا، فقد لا تكون مقيدة بعدد أو أنواع الأسلحة التي تستخدمها هناك. ربما تدرك القيادة الروسية أن تكاليف ومخاطر استخدام عدد قليل فقط أو أسلحة نووية صغيرة فقط لا تختلف بشكل كبير عن تلك المرتبطة باستخدام أسلحة أكثر أو أكبر، خاصة إذا كان الكرملين يعتقد أن الأسلحة النووية ستحقق أهداف روسيا في ساحة المعركة في حين أن روسيا قد تتمكن من تحقيق أهدافها في ساحة المعركة.

إن فشل بوتين في إسقاط النظام في أوكرانيا، جعله يقوم بتعديل هدفه المتمثل في "تطهير" النظام من النازية، وتحويله إلى هدف أكثر واقعية يتمثل في الغزو الإقليمي المحدود.

ثانياً: تداعيات الحرب الروسية الأوكرانية على النظام العالمي

إذا كانت تكلفة الانتصار معقولة أو محدودة فستبرز روسيا كقطب عالمي من جديد وبلا منازع، حيث نجحت في كسر الإرادة الغربية. ولكن إذا حدث وتعثرت روسيا فستراجع عن إمكانية توسع دورها في النظام العالمي. سيكون لتأثير تكلفة الانتصار العالية تداعيات على قدرة روسيا على استغلال تآكل القطبية الأحادية لصالح نموذج عالمي أكثر تعددية. ولكن لو حدث وارتفعت التكلفة، فالمنتصر من هذا الوضع هو الصين.

يمكن تصور مجموعة من المصالح الصينية المهمة، التي مثلت بدورها محددات رئيسية في الحسابات الصينية في الحرب الروسية - الأوكرانية الراهنة. **المصلحة الأولى**، تتعلق بالعمل على تعزيز دور الأزمة في تسريع عملية الانتقال داخل النظام العالمي وفي اتجاه بناء نظام عالمي متعدد الأقطاب، وهو هدف صيني - روسي مشترك تم التعبير عنه في مناسبات مختلفة.

لقد جاءت الحرب الروسية الأوكرانية الراهنة لتؤكد هذا التوافق الروسي الصيني، وفرصة للعمل على تعزيز النتائج والتداعيات الاستراتيجية للحرب على المديين القريب والمتوسط. في هذا السياق أيضاً، جاء الموقف الصيني عقب بدء العمليات العسكرية الروسية داخل أوكرانيا ليعبر عن تفهم الصين للمخاوف الأمنية الروسية على حدودها الغربية، وهو ما دفع الصين إلى رفض تكييف العمليات العسكرية الروسية داخل أوكرانيا على أنها "غزو"، أو "اعتداء" على السيادة الأوكرانية، على نحو ما ذهبت إليه المواقف الأمريكية والأوروبية.

المصلحة الصينية الثانية، تتمثل في استغلال الحرب لتوصيل رسائل واضحة للولايات المتحدة، وحلفائها وللنخبة الحاكمة في تايوان، بأنه عندما يتعلق الأمر بقضايا الأمن القومي فإن حسابات الدول لا تتسم بالمرونة، ولا تخضع للمقايضات أو المساومات. ومن ثم، فإن ما يصدق على الحسابات الروسية في قضية توسع الناتو؟ في اتجاه الحدود الروسية، والحسابات غير الدقيقة للنخبة الحاكمة في أوكرانيا، يصدق أيضاً على قضية تايوان باعتبارها قضية أمن قومي بالنسبة للصين وأن الحسابات الصينية في هذه القضية لا يمكن أن تخضع هي الأخرى لأية مساومات أو مقايضات. ومن ثم، لا يمكن استبعاد استخدام الصين القوة العسكرية في حالة إقدام النخبة الحاكمة في تايوان على إعلان الاستقلال من جانب واحد أو بدعم من الولايات المتحدة. وإذا كان بمقدور الاقتصاد الروسي - الأقل بكثير من حجم الاقتصاد الصيني - تحمل التكاليف الاقتصادية المتوقعة لقرار استخدام القوة العسكرية ضد تايوان لإجبارها على الالتزام بالسيادة الصينية.

المطلب الثاني: تقارب الصين وروسيا وإيران

تسعى روسيا (الفقرة الأولى) والصين وإيران (الفقرة الثانية) إلى تشكيل تحالفات اقتصادية وعسكرية لمواجهة النظام العالمي الأحادي القطبية بقيادة الولايات المتحدة.

الفقرة الأولى: التقارب الصيني الروسي

قامت مؤسسة راند بدراسة حول التعاون الصيني والروسي سنة ٢٠٢١، قالت إن "شي جين بينغ التقى بوتين ٢٠ مرة على الأقل في مناسبات منفصلة بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٧. هذه الاجتماعات كانت وجها لوجه. أصدرت الصين وروسيا

بشكل مشترك العديد من الوثائق التي توضح اتفاقهما على مجموعة واسعة من القضايا. أهمها بيان مشترك حول تعزيز الاستقرار الاستراتيجي العالمي صادر عن بوتين وشي في ٢٦ يونيو ٢٠١٦ في بكين. يسلط البيان الضوء على القلق المشترك لموسكو وبكين من العوامل السلبية التي تهدد بتقويض استراتيجية الاستقرار العالمي، مثل النظام الأحادي القطبية " .

حسب مؤسسة راند " وقعت روسيا والصين خطة للتعاون العسكري الثنائي من ٢٠١٧ إلى ٢٠٢٠ . تضع خارطة الطريق تصميمًا عالي المستوى وخطة عامة للتعاون العسكري بين الصين وروسيا في ٢٠١٧-٢٠٢٠ . يظهر مستوى عال من الثقة المتبادلة والتعاون الاستراتيجي لمواجهة التهديدات والتحديات الجديدة في المجال الأمني والعمل المشترك على حماية السلام والاستقرار الإقليميين، نفذت القوات البحرية في عامي ٢٠١٥ و ٢٠١٧ أنشطة في البحر الأبيض المتوسط، وابتداء من سنة ٢٠١٦ بدأت روسيا والصين في إجراء مناورات مشتركة للدفاع الصاروخي " .

يقول بريجنسكي " دور الولايات المتحدة لا سيما بعد تبديد عشرين سنة، بات الآن ملزمًا بالتحلي بقدر أكبر من الحصانة وباستعداد أكبر للتجاوب مع وقائع القوة الجديدة في أوراسيا. هيمنة دولة مهما بلغت قوتها، لم تعد ممكنة، لاسيما بعد بروز لاعبين إقليميين جدد على الساحة . إذا تعثرت الولايات المتحدة فإن من غير المحتمل أن يغدو العالم خاضعًا لهيمنة خلف متفوق منفرد مثل الصين. إن هذه الأخيرة التي يتكرر ذكرها باطراد بوصفها خليفة الولايات المتحدة المتوقعة تتحلّى بحكمة التسليم بالنظام العالمي القائم، وإن لم تكن ترى الترتاب السائد فيه دائمًا. هي تقر بأن نجاحها بالذات يتوقف لا على انهيار النظام بشكل درامي مثير، بل على تطوره باتجاه نوع من إعادة توزيع النفوذ تدريجياً. هي تلتمس نفوذًا أكبر، وتتوق إلى احترام دولي . أصدرت الصين وروسيا بيان مشترك ببكين بتاريخ ٤ فبراير ٢٠٢٢ ورد فيه " تحاول بعض البلدان رسم خطوط فاصلة على أساس الأيديولوجيا، وفرض "معاييرها الديمقراطية" الخاصة بها على البلدان الأخرى، واحتكار الحق في تعريف الديمقراطية من خلال إنشاء كتلتات وتحالفات. إن مثل هذه التحركات الساعية إلى الهيمنة تشكل تهديدات خطيرة للسلام والاستقرار العالميين والإقليميين وتقوض استقرار النظام العالمي " .

صدر في ٢١ مارس ٢٠٢٣ بيان مشترك لروسيا والصين حول "تعميق الشراكة الشاملة والتعاون الاستراتيجي ودخول عصر جديد؟، أهم ما جاء فيه ما يلي " يلاحظ الطرفان الطبيعة السريعة للتغيرات التي تحدث في العالم، والتحول العميق في الهيكل الدولي، والاتجاهات التاريخية غير القابلة للعكس، والتأكد من تسريع

عملية إنشاء نظام عالمي متعدّد الأقطاب. في الوقت نفسه، ما تزال مظاهر الهيمنة والأحادية والحماية منتشرة على نطاق واسع. إنّ محاولات استبدال مبادئ وقواعد القانون الدولي المعترف بها عالمياً بـ ؟ نظام قائم على القواعد؟ غير مقبولة. تعتمد جدوى النموذج متعدّد الأقطاب وضمان التنمية المستدامة للدول على الانفتاح العالمي ومراعاة مصالح جميع البلدان دون استثناء على أساس شامل وغير تمييزي. في ظل هذه الظروف، يحافظ الطرفان على التنسيق الوثيق في السياسة الخارجية والتفاعل على منصات متعدّدة الأطراف، ويدعمان بحزم المساواة والعدالة، ويعزّزان بناء نوع جديد من العلاقات الدولية. تعزيز نظام عالمي متعدّد الأقطاب، والعولمة الاقتصادية، ومعارضة جميع أشكال الهيمنة، والنهج الأحادي وسياسة القوة، وتفكير الحرب الباردة، والمواجهة التكتلية، وخلق أشكال ضيقة موجّهة ضد دول معيّنة. الطابع الديمقراطي على العلاقات الدولية، وتعزيز تطوير الحكم العالمي بطريقة أكثر إنصافاً وعقلانية " .

يتبين لنا مما سبق، أن هناك توافق روسي صيني على تأسيس نظام عالمي متعدد الأقطاب، كما أنهما يتوفقان على مواجهة النظام العالمي الأحادي القطبية الذي تقوده الولايات المتحدة، وتفرضه بالقوة على العالم.

لكن الولايات المتحدة لن تتخلى عن قيادة العالم للصين بشكل سهل، لذلك سيتطور الصراع إلى حرب مرتقبة بين الدولتين العظمتين، تعتمد على الجيل الخامس من الحروب وليس كالحروب التقليدية.

وبالتالي من يتنصر في الحرب هو الذي سيشكل النظام العالمي الجديد. ولن يتبقى للولايات المتحدة سوى القوة العسكرية، التي تعتبر أكبر قوة في العالم، ومادامت الصين التي لم ترتق بعد قوتها العسكرية إلى المستوى المطلوب، فإن هذا سيجعل الصين تؤجل الحرب، حتى تنتهي المرحلة الانتقالية الحالية، التي تقوم فيها بتأهيل قوتها العسكرية، وتصبح ندا للقوة العسكرية الأمريكية، حينها ستتغير موازين القوى، وستصبح الحرب وشيكة الوقوع. لذلك ستظل روسيا في المرحلة الانتقالية هي من يعوض نقص القوة العسكرية الصينية، لخلق توازن عسكرية بين القوتين، وبفضل هذه القوة ستظل روسيا بدورها فاعلة عسكرياً إلى جانب حليفاتها التاريخية الصين في قيادة النظام العالمي الجديد.

إن الظروف التي مهدت لكي تكون الولايات المتحدة قائدة العالم بعد الحرب العالمية الثانية قد تغيرت، والظروف اليوم عكس الماضي. وبالاعتماد على مختلف المؤشرات، لن تبقى الولايات المتحدة هي القائدة للعالم وهو ما أكد هنري كيسنجر قائلاً: " إن مع اختلال توازن باتت بنية نظام القرن ٢١ العالمي مكشوفة " .

الفقرة الثانية: التقارب الصيني الإيراني

بالنسبة لعلاقة الصين بإيران، فقد قامت مؤسسة راند بإعداد دراسة حول الصين في الشرق الأوسط سنة ٢٠١٦، أكدت المؤسسة أن " إيران تعتبر القوة الرئيسية في الشرق الأوسط، كما تعتبر خصما عنيدا للولايات المتحدة. وفي حال أتيح الاختيار للصين قد تشكل إيران حليفا محتملا لها وتساعد القوة الآسيوية الصاعدة على موازنة النفوذ الأمريكي في الشرق الأوسط. إن إيران تعتبر القوة الإقليمية الرئيسية الوحيدة في الشرق الأوسط غير المتحالفة مع الولايات المتحدة. وفي حال قررت الصين زيادة وجودها العسكري في الشرق الأوسط، فقد تلعب حينها إيران دورا جوهريا في تحقيق أهداف بكين الجيوسياسية " .

أعلنت إيران عن انضمامها للمشروع الصيني " الحزام والطريق "، لكي تخرج من عزلتها الدولية وتعزز موقعها الجيوسياسي المتميز. لذلك في ٢٥ يونيو ٢٠٢٠ أقرت الحكومة الإيرانية اتفاقا للشراكة الاستراتيجية الشاملة مع الصين لمدة خمسة وعشرين عاما، لتعزيز علاقتهما الاقتصادية والسياسية طويلة الأمد وتبلغ قيمتها ٤٠٠ مليار دولار. تضمن الاتفاق أن تحصل الصين على أفضلية الاستثمار في إيران بمشاريع في البنى التحتية (المواصلات والموانئ والطرق والقطارات والبنوك والاتصالات). بالإضافة إلى ذلك التعاون في مجال السايبر والأبحاث والتطوير. وفي المقابل تلتزم إيران من جانبها بتزويد الصين بالنفط والغاز بشكل منتظم وبأسعار سخية ولمدى طويل. أما في ما يتعلق بالجزء العسكري من الاتفاق فقد تم إجراء تدريبات وتمارين عسكرية مشتركة إضافة إلى التعاون الاستخباراتي، وإنشاء لجنة عسكرية مشتركة للصناعات العسكرية تقوم بتصميم وإنتاج الأسلحة.

هذه الاتفاقية ستوفر لإيران شريانا اقتصاديا مهما، ويخرج إيران من العزلة الدولية، ومعه لم تعد إيران بحاجة إلى رفع العقوبات الأمريكية، كما أن هذه الاتفاقية ستقوي إيران اقتصاديا، مما سينعكس على موقعها الجيوسياسي في الشرق الأوسط. أما بالنسبة للصين فهذا الاتفاق الاقتصادي يعتبر بوابة للصين لتوسيع نفوذها في الشرق الأوسط، لمنافسة الولايات المتحدة في مراكز نفوذها التقليدية.

وبهذا المعنى، فإن الاتفاق يسهم في تحويل إيران إلى مركز إقليمي على " الحزام والطريق "، الأمر الذي لا يضمن لها تحقيق مكاسب اقتصادية ضخمة في مرحلة يعاني فيها الاقتصاد الإيراني من أزمات هيكلية بسبب حزمة العقوبات الأمريكية الراهنة، لكنه ينطوي على مكاسب استراتيجية لا تقل أهمية، إذ من شأن تعميق ارتباط الاقتصاد الإيراني بالبنية التحتية الإقليمية، خلق مصالح دولية في الدفاع عن إيران في مواجهة السياسات الأمريكية، وهذه المصلحة قد تكون صينية بالأساس في

المرحلة الأولى، لكن تعميق تكامل وارتباط الاقتصاد الإيراني والبنية التحتية الإيرانية بالمراكز الإقليمية الأخرى على المبادرة سيستتبع تدريجياً تزايد حجم المصالح الدولية حول إيران .

الاتفاق الإيراني الصيني أقلق إسرائيل، وهو ما دفع سيما شاين إلى القول بأن " الاستثمارات الصينية إن تم تنفيذها ستشكل حزمة قوة حيوية للاقتصاد الإيراني المخنوق. كما سيؤدي تحسن الوضع الاقتصادي إلى إلحاق الضرر بمدى فعالية استراتيجية استخدام أقصى الضغط التي تنفذها الإدارة الأمريكية ضد إيران. وبالإضافة إلى ذلك ستضعف عوامل الضغط التي تستخدمها الدول الغربية عند استئناف محادثاتها مع إيران في حين أن موقف إيران سيتحسن أمام هذه الضغوط، وإلى جانب ذلك تأمل إيران أن يؤدي الانشغال في الاتفاق الصيني الإيراني أيضاً إلى ضمان استمرار معارضة الصين للمحاولات الأميركية الرامية إلى تمديد صلاحية حظر بيع الأسلحة لإيران في مجلس الأمن الدولي، وعند ذلك سيتاح لإيران الحصول على أسلحة صينية، وربما تحسين موقف مساومتها على شراء أسلحة من روسيا " .

محاولات إيران مع الحكومات العراقية المتوالية لتفعيل العمل في بناء خط السكك الحديدية التي تربط بين مدينة المحمرة بمدينة البصرة العراقية بطول ٣٧ كلم، وتسمح ل طهران بربط خطوطها السككية التي تبدأ من الصين والهند وباكستان بالعراق وسوريا وسواحل البحر الأبيض المتوسط، فضلاً عن الجهود التي تبذل أيضاً لربط ميناء جابهار الإيراني الذي تسهم الهند وروسيا في أعمال تطويره وبنائه، بخطوط برية وسككية مع ميناء غوادر الباكستاني الذي تقوم الصين بتشغيله، ويرتبط مع المناطق الصناعية الصينية بخطوط برية وسككية باتجاه مختلف مناطق العالم .

الفقرة الثالثة: التقارب الإيراني الروسي

بالنسبة لعلاقة إيران بروسيا فإن البلدين تربطهما العديد من المصالح الاقتصادية والجيوسياسية في العالم، في هذا الإطار أكد السفير الإيراني لدى موسكو كاظم جلاي، أن الرسالة التي بعثها المرشد الإيراني إلى الرئيس الروسي بوتين في ٨ فبراير ٢٠٢١ أكد فيها " علي خامنئي أن إيران مستقلة، وفي نفس الوقت روسيا هي جارتنا الشمالية، ونريد أيضاً أن تكون روسيا قوية، ويمكن أن تكون مفيدة على الساحة الدولية اليوم، لأن وجهات نظرنا مشتركة تجاه القضايا العالمية، فنحن اليوم قوة إقليمية كبرى إلى جانب روسيا " . وهو ما أكده أيضاً علي أكبر ولايتي مستشار المرشد الإيراني للشؤون الدولية قائلاً: " إن تغيرات كبيرة حصلت في الشرق الأوسط، تتمثل في التعاون غير المسبوق بين روسيا وإيران، إن التنسيق بين إيران وروسيا لا

يشمل فقط سوريا، بل يشمل أيضا العراق ولبنان، ويمكن أن يشمل التعاون اليمن مستقبلا".

يكتسي التعاون العسكري مع إيران، أهمية كبرى للبلدين، فروسيا التي يشهد مجمعها الصناعي العسكري تراجعاً كبيراً في مبيعات الأسلحة وتطويرها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي بحاجة ماسة لعقد التسليح مع الدول الأجنبية ومنها إيران، كي تستطيع الحفاظ على هذه الصناعة من الانهيار ومجاراة تجارة السلاح العالمي التي تترعب على قمتها الولايات المتحدة، كما أنها تندرج في إطار سعي روسيا الحثيث لاستعادة مكانتها وهيبتها على الساحة الدولية.

وبالتالي إيران تطمح إلى أن تصبح قائدة إقليمية، لتقويض مصالح الولايات المتحدة وشركائها الإقليميين. قامت القيادة الإيرانية بتطوير هذا الهدف، من خلال التعاون الجيوسياسي مع روسيا، وتنمية العلاقات الاقتصادية مع الصين.

إن ما يوحد إيران وروسيا والصين هو مواجهة العقوبات الأمريكية، والأحادية القطبية التي تسعى إلى فرض النمط الاقتصادي والثقافي الغربي على العالم. وتوحيد هذه القوى الثلاث يعتبر أكبر تحدي يهدد وجود الولايات المتحدة. وهذا ما أكده بريجنسكي قائلاً "إن أخطر السيناريوهات، التي تهدد الهيمنة الأمريكية هي تحالف الصين وروسيا وإيران".

خاتمة:

نخلص مما سبق، أن النظام العالمي تأثر بالصراعات الدولية، واختلفت درجة التأثير حسب موازين القوى بين القوى الدولية. إن الصراع بين الغرب والشرق لم يحسم بعد، لأن الغرب لم يفقد بعد قوته نهائياً، كما أن الشرق (الصين وروسيا) لم يتمكن بعد من امتلاك قوة كاملة، لذلك القوتين الغرب والشرق ما تزال في توازن، يعني أنهما في مرحلة انتقالية تمهد لتشكيل القطب الجديد الذي سيقود العالم في المستقبل. إن الأحادية القطبية التي يقوم عليها النظام العالمي الحالي، تعرف مجموعة من المتغيرات، وجاءت الحرب الأوكرانية في السياق المناسب لتسرع الصراع بين القطبين، وتجعل النظام العالمي، يقترب من حافة الهاوية، في أفق نهاية الأحادية القطبية، وتأسيس نظام عالمي جديد متعدد الأقطاب، يعيد إلى العالم توازنه الذي فقده منذ سقوط جدار برلين. وبالتالي، فإن التحالف العسكري (الروسي) والاقتصادي (الصيني) سيشكل قوة قادرة تدريجياً على مواجهة الكتلة الغربية، من أجل تشكيل نظام عالمي جديد، قائم على تعدد الأقطاب في المستقبل.

المراجع

باللغة العربية

١- الكتب

- أندرو رادين وكلينت ريتش، وجهان النظر الروسية بشأن النظام الدولي، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٧ .
- أندرو سكوبيل وعلي نادر، الصين في الشرق الأوسط، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٦ .
- بلقاسم كرمي، العلاقات الدولية، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٩٤ .
- زبيغنيو بريجنسكي، رؤية استراتيجية، أمريكا وأزمة السلطة العالمية، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢ .
- زبيغنيو بريجنسكي، السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجية، الطبعة الثانية، مركز الدراسات العسكرية، القاهرة، ١٩٩٩ .
- خليل حسن، العلاقات الدولية، النظرية والواقع الأشخاص والقضايا، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١١ .
- عبد الواحد الناصر، العلاقات الدولية، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٩٧ .
- علي شفيق علي العمر، العلاقات الدولية في العصر الحديث، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٠ .
- عمر الفال، الساحات الجديدة للصراع الغربي الآسيوي للهيمنة على منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد ١٥٣، الرباط، ٢٠٢٠ .
- محمد نشطاوي، العلاقات الدولية، الطبعة الثانية، المطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠١٥ .
- محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، دار الفجر، بيروت، ٢٠٠٢ .
- هنري كسنجر، النظام العالمي، الترجمة فاضل جيتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥ .

٢- المقالات:

- محمد الهزاط، الشراكات الاستراتيجية الجديدة لروسيا في منطقة الشرق الأوسط:

نموذج الشراكة الروسية الإيرانية، مجلة الأبحاث في القانون والاقتصاد والتدبير، العدد ٢، مكناس، ٢٠١٦ .

– محمد الهزاط، السياسة الروسية الشرق أوسطية: قراءة تحليلية للمحددات والأهداف، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد ١٠، الرباط، ٢٠١٦ .

– أحمد يوسف، الحرب الروسية الأوكرانية : الجذور والسياق والآفاق، مركز الدراسات الاستراتيجية، الإسكندرية، ٢٠٢٣ .

– محمد فايز فرحات، الحرب الروسية – الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، ٢٠٢٢، القاهرة .

٣- التقارير:

– تقرير صندوق النقد الدولي، آفاق الاقتصاد العالمي، ٢٠١٩ .

– الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٧ .

٤- المواقع الإلكترونية:

<https://arabic.rt.com/world/1251576>

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/alsyn-walnfwdh-fy-alshrq-alawst-alkhfy-fy-wdh-alnhar>

<https://www.inss.org.il/he/publication/china-iran-agreement>

https://www.rand.org/pubs/research_briefs/RBA2807-1.html

<http://www.rand.org/t/RRA2421-1>

<http://www.rand.org/t/RRA2421-1>

https://www.rand.org/pubs/research_briefs/RBA2807-1.ht

باللغة الأجنبية

1- Books :

-Theodore Karasik and Stephen Blank, Russia an middle east, the Jamestown the foundation, Washington, 2018.

- Steven A. Cook, Major Power Rivalry in the Middle East, Council on Foreign Relations, Center for Preventive Action, New York, Carnegie, 2021.

2- Articles :

-Aron Lund, Russia in the Middle East, The Swedish Institute of International Affairs, Stockholm, 2019.

-Bilal Y.Saad, US Security cooperation in Middle East, the Biden administration and

the Middle East: policy recommendations for a sustainable way forward, Policy Center, Doha, 2021.

-Ito Mashino, the future of the Middle east caught between us-china and us-russia rivalry ,Mitsui Co. Global Strategic Studies Institute, 2020.

- Lisa Watanabe, Europe and Major-Power Shifts in the Middle East, strategic trends, Center for Security Studies, Zurich, 2021.

- Mohammed Loulichki , La guerre entre la Russie et l'Ukraine : un tournant et un coup fatal pour le multilatéralisme , Policy center for the new South,, PB 17/22, rabat, 2022.

- Zvi Magen, Russia and the Middle East: Policy Challenges, No 127, Institute for National Security Studies, Haim Levanon, 2013.

3- Reports :

-Bryan Frederick and others, Escalation in the War in Ukraine Lessons Learned and Risks for the Future, RAND, California, 2023.

- Howard J. Shatz and Clint Reach, the Cost of the Ukraine War for Russia, RAND, California, 2023.

- Bryan Frederick and others, Understanding the Risk of Escalation in the War in Ukraine, RAND, California, 2023.

- Rand, China-Russia Cooperation, Future Trajectories, Implications for the United States, California, 2021.

- Rand, A Guide to Extreme Competition with China, California, 2021.

الهوامش

١- قال بريجنسكي: "إن صندوق النقد والبنك الدولي يمثلان مصالح عالمية، كما أن بنيتهما يمكن أن تُفهم على أنها عالمية، أما في الواقع فتتم السيطرة عليهما، وإلى حد كبير، من جانب الولايات المتحدة. هكذا نجد أن السيادة الأميركية خلقت نظاماً دولياً جديداً، لم يعمل على تقديم نسخة ثانية عن الكثير من ملامح النظام الأمريكي فحسب، بل عمل أيضاً على إضفاء الطابع المؤسساتي المشروع على هذه الملامح. إن الولايات المتحدة تقف في مركز عالم متشابك داخلياً، علماً أن هذا العالم تمارس فيه القوة عبر المساومة المستمرة، والحوار، والانتشار، والسعي إلى إجماع رسمي، حتى

- على الرغم من أن القوة تنشأ فعلاً من مصدر واحد هو واشنطن، هذا هو المكان الذي يجب أن تؤدي فيه اللعبة، وفق القواعد الأمريكية ."
- ١- زبغنيو بريجنسكي، السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً، الطبعة الثانية، مركز الدراسات العسكرية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٩ .
- ٢- بلقاسم كرماني، العلاقات الدولية، مطبعة فضالة، المحمدية، ١٩٩٤، ص ٢٢٩ .
- ٣- عبد الواحد الناصر، العلاقات الدولية، شركة بابل للطباعة والنشر والتوزيع، الرباط، ١٩٩٧، ص ١٧٥ .
- ٤- علي شفيق علي العمر، العلاقات الدولية في العصر الحديث، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ١٩٩٠، ص ٣٢ .
- ٥- محمد نشطاوي، العلاقات الدولية، الطبعة الثانية، المطبعة الوراقة الوطنية، مراكش، ٢٠١٥، ص ٣٢ .
- ٦- خليل حسن، العلاقات الدولية، النظرية والواقع الأشخاص والقضايا، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١١، ص ٣٠٣ .
- ٧- محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرنين التاسع عشر والعشرين، الطبعة الأولى، دار الفجر، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٩ .
- ٨- تقرير صندوق النقد الدولي، آفاق الاقتصاد العالمي، ٢٠١٩، ص ٦٤-٦٥ .
- ٩- أندرو رادين وكليمنت ريتش، وجهان النظر الروسية بشأن النظام الدولي، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٧، ص ٥٨ .
- 10- Rand, A Guide to Extreme Competition with China, California, 2021, p 14.
- ١١- خطاب الرئيس الصيني شي جين بينغ بتاريخ ١ يناير ٢٠٢٤، على الرابط التالي: <https://www.prnewswire.com/ae/ar/news-releases/>
- 12- Brian katulis and peter juul, seeking a new balance for us policy in the middle east, 2021, on the following site: <https://ww.americainprogress.org/article/seeking-a-new-balance-for-us-policy-in-the-middle-east> .
- 13- Julie Norman, Middle East balance key to Biden's foreign policy aims, on the following site: [https:// americain.chathamhoude.org/article/ Middle- East- balance- key- to- Biden's- foreign- policy- aims/](https://americain.chathamhoude.org/article/Middle-East-balance-key-to-Biden's-foreign-policy-aims/) .
- ١٤- زبغنيو بريجنسكي، السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجياً، الطبعة الثانية، مركز الدراسات العسكرية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٥٦ .

15- Bilal Y.Saad, US Security cooperation in Middle East, the Biden administration and the Middle East: policy recommendations for a sustainable way forward, Policy Center, Doha, 2021, p 63.

١٦- زيغنيو بريجينسكي، رؤية استراتيجية، أمريكا وأزمة السلطة العالمية، ترجمة فاضل جتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢، ص ١١٩ .

١٧- ميكي أهارونسون، روسيا والصين وحسابات المستقبل في سوريا: تضافر المصالح أم السير نحو التصادم؟، معهد جروزليم للاستراتيجية والأمن، على الرابط التالي:

<https://jiss.org.il/he/ahronson-russia-and-china-in-syria-thoughts-for-the-future/>

18- Ito Mashino, the future of the Middle east caught between us-china and us-russia rivalry ,Mitsui Co. Global Strategic Studies Institute, 2020, p 4.

١٩- أندرو سكوبيل و علي نادر، الصين في الشرق الأوسط، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٦، ص ٢-٧ .

٢٠- يفيد بولوك، الصين والنفوذ في الشرق الأوسط: التخفي في وضح النهار، معهد واشنطن لدراسات الشرق الأوسط، ٢٠٢١، على الرابط التالي:

<https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/alsyn-walnfwdh-fy-alshrq-alawst-altkhfy-fy-wdh-alnhar> .

٢١- عمر الفال، الساحات الجديدة للصراع العربي الآسيوي للهيمنة على منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد ١٥٣، الرباط، ٢٠٢٠، ص ٤٤٦ .

٢٢- محمد الهزاط، السياسة الروسية الشرق أوسطية: قراءة تحليلية للمحددات والأهداف، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، العدد ١٠، الرباط، ٢٠١٦، ص ٢٣ .

23- Zvi Magen, Russia and the Middle East: Policy Challenges, No 127, Institute for National Security Studies, Haim Levanon, 2013, p 10.

24- Lisa Watanabe, Europe and Major-Power Shifts in the Middle East, strategic trends, Center for Security Studies, Zurich, 2021, p 78.

25- Aron Lund, Russia in the Middle East, The Swedish Institute of International Affairs, Stockholm, 2019, p 4.

26- Theodore Karasik and Stephen Blank, Russia an the middle east, the Jamestown the foundation, Washington, 2018, p 371.

٢٧- الاستراتيجية الروسية في الشرق الأوسط، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٧،

ص ٣-٩ .

28- Mohammed Loulichki , La guerre entre la Russie et l'Ukraine : un tournant et un coup fatal pour le multilatéralisme , Policy center for the new South, PB 17/22, rabat, 2022, p 4.

29- Bryan Frederick and others , Understanding the Risk of Escalation in the War in Ukraine , RAND, California, 2023 , p 10.

30- Howard J. Shatz and Clint Reach, The Cost of the Ukraine War for Russia, RAND, California, 2023, p 5.

31- Howard J. Shatz and Clint Reach, Ibid, p 6.

32- Bryan Frederick and others, Escalation in the War in Ukraine Lessons Learned and Risks for the Future, RAND, California, 2023, p 9.

33- Bryan Frederick and others , Ibid. p 2.

٣٤- أحمد يوسف، الحرب الروسية الأوكرانية : الجذور والسياق والآفاق، مركز الدراسات الاستراتيجية، الإسكندرية، ٢٠٢٣، ص ١٩ .

٣٥- محمد فايز فرحات، الحرب الروسية - الأوكرانية ومستقبل النظام الدولي، ٢٠٢٢، القاهرة، ص ٣٧ .

٣٧- محمد فايز فرحات، الحسابات الصينية في الأزمة الروسية- الأوكرانية، تاريخ الزيارة ٢٠٢٤ / ٤ / ٢٠، على الرابط التالي:

<https://acpss.ahram.org.eg/>

37- Rand, China-Russia Cooperation, Future Trajectories, Implications for the United States, California, 2021, p 123.

38- Rand, China-Russia Cooperation, Ibid, p 125.

٣٩- زيغنيو بريجينسكي، رؤية استراتيجية، المرجع السابق، ص ١٥٣ .

٤٠- زيغنيو بريجينسكي، المرجع نفسه، ص ٩٢ .

٤١- زيغنيو بريجينسكي، المرجع نفسه، ص ٩٦ .

٤٢- هنري كسنجر، النظام العالمي، الترجمة فاضل جيتكر، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٥، ص ٣٥٧ .

٤٣- أندرو سكوبيل وعلي نادر، الصين في الشرق الأوسط، مؤسسة راند، كاليفورنيا، ٢٠١٦، ص ١٣ .

٤٤- أندرو سكوبيل وعلي نادر، المرجع نفسه، ص ٥٣ .

٤٥- حمد فايز فرحات، الاتفاق الإيراني الصيني وتداعياته الاستراتيجية، مركز

الإمارات للسياسات، على الرابط التالي:

<https://epc.ae/ar/topic/the-iranian-chinese-agreement-and-its-strategic-repercussions>

٤٦- رئيسة قسم الأبحاث في المخابرات العسكرية الإسرائيلية سنة ٢٠٠٤، ورئيسة الشؤون الاستراتيجية، ونائبة لرئيس الوزراء سنة ٢٠٠٩ .

٤٧- سيما شاين وآخرون، هل أعدت إيران والصين اتفاقا استراتيجيا طويل المدى؟، معهد أبحاث الأمن القومي الإسرائيلي، ٢٠٢٠، على الرابط التالي:

<https://www.inss.org.il/he/publication/china-iran-agreement/>

٤٨- حسن فحص ، الاتفاق الصيني الإيراني وصراعات جديدة تنتظر المنطقة، على موقع اندبندنت عربية تي في، على رابط التالي:

<https://www.independentarabia.com/nodeD>

٤٩- قناة روسيا اليوم، على الرابط التالي:

<https://arabic.rt.com/world/1251576>

٥٠- محمد الهزاط، الشراكات الاستراتيجية الجديدة لروسيا في منطقة الشرق الأوسط: نموذج الشراكة الروسية الإيرانية، مجلة الأبحاث في القانون والاقتصاد والتدبير، العدد ٢، مكناس، ص ٢٠١٦، ص ٥٧ .

51- Steven A. Cook, Major Power Rivalry in the Middle East, Council on Foreign Relations, Center for Preventive Action, New York, Carnegie, 2021, p 3.

٥٢- زبغنيو بريجنسكي، السيطرة الأمريكية وما يترتب عليها جيواستراتيجيا، المرجع السابق، ص ٥٤ .